




المكتبة الإلكترونية

# الرسم القرآني
## بين التوقيف والاصطلاح




تأليف

**د. خالد إبراهيم المحجوبي**






السنة الأولى جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ - مارس ٢٠١٨م

النشر الإلكتروني باعتماد المعهد


معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

طبعة أولى ورقية، الدار العالمية ليبيا، ١٩٩٨م
طبعة ثانية إلكترونية، معهد المخطوطات العربية القاهرة، ٢٠١٨م

## تقديم

## بسم الله الرحمن الرحيم

يتناول هذا الكتابُ مسألة دقيقة إن لم تكن شديدةَ الحساسية عند غالبية القُرَّاء الذين لم تألفْ أعينُهم رؤيةَ غير المألوف لديهم؛ إذ هو يَعرض آراء فريقين: أحدهما هو السائد الذائع في القديم. والثاني: عليه قلَّة ممن تحدث عنهم المؤلف في ثِني كتابه هذا. فأما المسألة التي يناقشها هذا الكتاب فهي (الرسم القرآني) بين كونه توقيفيًّا لا تجوز مخالفته، أو اصطلاحيًّا تجوز مخالفته.

وأيًّا ما كان الحقُّ عند أحد هؤلاء الفريقين، فإننا ينبغي علينا اتِّباعه، بغضِّ الطَّرْف عن قائله إن لم يكن وحيًّا من الله.

أصدر المؤلف الدكتور خالد إبراهيم المحجوبي هذا الكتاب في نشرته الأولى منذ عشرين عاما، سنة ١٩٩٨م في ليبيا، وقد كان آنذاك شابًّا يافعًا، في مقتبل العمر، ثم ارتأى نشره مرة ثانية عن المعهد إلكترونيًّا، ضمن مشروع المعهد الجديد (النشر الإلكتروني باعتماد المعهد)، والكتاب كما هو، على رؤيته السابقة التي تبنَّاها المؤلف، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدل على ثبَات في شخصيته، وبعبارة أدقُّ: على ثبات في ما يراه المؤلف حقًّا؛ إذ إن كاتبًا يخالف السائد الذي كان عليه جمهرة من العلماء في مسألة ما، ثم تبقى هذه الرؤية معه في مرحلتين من العمر كما هي يدل ذلك على قوة وثبات في ما يتبناه.

وإنَّ المعهدَ ليَقِفُ في هذه المسألة موقفًا محايدًا، لا ينتصر لأحد على حساب أحد ولا يتبنَّى رأي فريق من دون آخر، إنما هو يفتح البابَ واسعًا؛ لطلَبِ مزيد من التأمُّل في القضايا التي ظلَّتْ سائدةً متَّبعةً طوالَ قُرونٍ من الزمن، من دون مُؤازرةِ وَحْيٍ مُتَّبع ولا سنة صحيحة، ولا عَقْلٍ صريح.

**مدير المعهد**

**د. فيصل الحفيان**

بِاسم الله الرحمان الرحيم

إِنَّا نحنُ نزَّلْنَا الذِّكْر وإنَّا لهُ لحافظُونَ

صدق الله الحفيظ العليم

**الإهداء**

**إلى**

من جعل الحق مقياسًا للناس

ولم يجعل الناس مقياسًا للحق

## الفاتحة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدًا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

## توطئة

بِاسم الله العظيم، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى عترته المطهرين، وصحابته المخلَصين، أما بعد:

فإن الدراسات الإسلامية، وعلوم الشريعة قائمة بدور لا ينكر في حفظ هيبة الدين، وتمتين معانيه، وتحقيق مراميه. بيد أنها لم تسلم من نقاط ضعف أصابتها بتأثير القصور البشري، النابط عن ذوات ملابسيها، وشخوص مقارفيها من الباحثين الذين تتفاوت قدورهم عُلوًّا وسفولًا، وتتباين عقولهم نباهة وخمولًا. وهذا أمر من مقتضيات الطبائع الإنسانية حسب ما جبلها الله عليه فطرةً، وبحسب ما احتقبته من الدنيا اكتسابًا.

وإن من أنهد وأبرز معايب العقل المعرفي المعاصر المنطوي على منظومة الدراسات الإسلامية، أنه مصابٌّ بجمهور من صور الخلط، على أكثر من مستوى، وفي غير زاوية، ومن أربى هذه الصور المعيبة ما يلي:

**أولًا – الخلط بين التراث المقدس، والتراث الإنساني.**

حيث تُسبغ لوازم الأول على الثاني، ويكتسب الثاني مقتضيات التعامل مع الأول، ولم يقف هذا الخلط المخلُّ عند المستوى النظري بل تعدَّاه للمستوى العملي، أعني في العمليات الاشتراعية والعملية، في إطار الشريعة وهنا يكمن الضرار بصورته المقيتة، حيث تعدَّى مجال الخواص وطُرُوحهم النظرية، إلى مجال عامة الناس وحياتهم.

**ثانيًا – عقدة التقديس المطلق للقديم، من التراث الموروث بمختلف عناصره غير المقدسة.**

نرى أمامنا دائمًا صيرورة هذه العقدة إلى عَقَبَة، تفاحش أثرها السيء، فتجاوز هيئتها النفسية – بصفتها عقدة خفية – إلى مرحلة عملية حين آلت إلى عَقَبَة كما ذكرتُ، عقبةٍ في الاجتهاد و التجديد، والبناء، وخالص التفكير والبحث بعامة في نطاق علوم الشريعة.

وليس يعزُب عنا أن هذه العقدة، هي نتاجُ لعملية الخلط بين الموروث المقدس، والموروث غير المقدس، الأمر الذي جعل كثيرين يضعون كلام رسول الله في مرتبة كلام فقهاء مذاهبهم، ويسوُّون مقتضيات طاعة الله، بما يوجبونه من طاعة الأئمة المتبوعين. فبئست الثمرة وقُبِّح أصلها.

وإن التقديس المطلق للقديم – لكونه قديمًا – مصيبة فكرية عامة لا تكاد تنجو منه أمة، أو يتجاوزها شعب، فكما شاعت في حضارات الشرق، فقد وُجدت في أوروبا قديمًا، حيث قدَّسوا تراث اليونان وفلسفاتهم، غير أنهم – نسبيًّا – تخلصوا منها، حين أعملوا عقولهم، وأصابوا مواطن النفع، فاستبدلوا بإعمال العيون، إعمالَ العقول.

أما في تاريخنا وفكرنا – نحن المسلمين – فلا تزال هذه البليَّة ناصبة أطنابها، وفاتحة أبوابها، ومشهرةً أنيابها.

ولقد نعلم أن من مباعث تأصلها في فكرنا، أناسٌ تطفلوا على

العلم بجدٍّ، واجتهاد، حتى حازوا – لسوء الحظ – مراتب ليسوا لها بأكفياء، وليست لهم بحق؛ فبرزت أسماؤهم ثم برَّزت في أُطُرٍ من الدعايات البريئة الساذجة من طرف خلْفٍ تالين، وأتباع مقلدين، أساؤوا للعلوم بأمور منها إخلادهم إلى الأرض، واغتناؤهم بالتقليد والاجترار، ومنابذة أهل الاجتهاد، وأهل التجديد.

كما قد أساء أولئك المثبطون للعلم وأهله بأقوال منها تبني ورعاية شعارات ركوسية تخذيلية داعية للتقهقر من طراز قولهم «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، «ما ترك الأول للآخر شيئًا» و«كل شيء قد قاله الأولون» . وأضراب هذه الشعارات التي هي في الواقع مظاهر وأعراضُ مرض مزمن حلَّ وأصاب جسم حركة الفكر الإسلامي، والعلم بعامة. هذا الفكر والعلم، الذي ما كان له أن يستمر حيًّا، وفيه هذه الأعراض، لو لم يكن مبنيًّا على أساس مَكين هو كتاب الله تعالى، القرآن المبجَّل. الذي انقطع كثير من علماء أمتنا لخدمته، ووهبوا جهودهم لصيانة مباحثه، ولا جرم، فهو معقد العزة عند كل مسلم، ومناط الشرف لدى كل مؤمن.

وقد أزرى كثير من عقلاء الأمة وعلماؤها بذلك النكوص الرجوعي، وبالتخذيل عن التجديد والاجتهاد، وأبانوا عواره. سواء في ذلك علماء اللغة، والأدب، والشريعة.

من ذلكم قول المبرِّد (ت٢٨٥هـ): "ليس لقِدَم العَهْدِ يُفَضَّلُ القائِلُ،

ولا لِحِدْثانِه يُهتَضَمُ المُصيبُ، ولكنْ يُعطَى كُلٌّ ما يستحقُّ"(١).

وقال الجاحظ: (ت ٢٥٥هـ): "إذا سمعتَ الرجلَ يقول: ما ترك الأوَّلُ للآخِرِ شيئًا، فاعلمْ أنه لا يريدُ أن يُفلِحَ"(٢).

وقال مرتضى الزبيدي: "تقدم الزمان وتأخره ليس له فضيلة في نفسه، لأن الأزمان كلها متساوية، وإنما المعتبر الرجال الموجودون في تلك الأزمان ، فالمصيب في رأيه ونقله ونقده لا يضره تأخر زمانه الذي أظهره الله فيه، والمخطئ الفاسد الرأي الفاسد الفهم؛ لا ينفعه تقدم زمانه... "(٣).

ومن أمثل وأعدل ما قيل في هذا الباب قول الشيخ **محمد الطاهر** ابن عاشور: "ولقد رأيتُ النَّاسَ حول كلام الأقدمين أحدَ رجلين: رجلٍ مُعْتَكِفٍ في ما شادَه الأقدمون، وآخرَ آخذٍ بمِعْوَله في هدم ما مضت عليه القرون. وفي كلتا الحالتين ضرر كثير. وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناحُ الكَسيرُ، وهي أن نعمد إلى ما أشادَه الأقدمون فنهذِّبَه

---

١ - الكامل. للمبرد ٤٣/١.

٢ - البخلاء- الجاحظ . تحقيق: عمر الطباع ، دار الأرقم. بيروت .ط١. ١٩٩٨م، ص٢٥. ونحو هذا المعنى عند ابن مالك مقدّمة كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) قال: وإذا كانت العلومُ مِنَحًا إلهية، ومواهبَ اختصاصيةً فغيرُ مستبعَدٍ **أن** يُدخَر لبعض المتأخرين ما عسُر على كثيرٍ من المتقدِّمين، أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ بابَ الإنصاف ويصدُّ عن جميل الأوصاف.

٣ - تاج العروس، الزبيدي ٩٣/١.

ونزيده، وحاشا أن نَنْقُضَه أو نُبيدَه، عِلْمًا بأن غَمْضَ فَضْلِهم كُفرانٌ للنعمة"([٤]).

هنا أراني مضطرًّا لكبح جماح قلمي عن الاستمرار في صدد هذا الشجن من الحديث عن حال العلم والفكر ومآلهما، من حيث ادعاء انحصار الفضل في الأقدمين، وانحساره عن الآخرين.

أقول لك – كما لا يخفى – إن القرآن المجيد هو أول كتاب يتم تدوينه كاملًا في تاريخ اللغة العربية، وإنك لعليم بشأن القدرات والإمكانيات الكتابية في تلكم الحقبة، وذلكم المكان، وأولئك النفر من الصحب الكرام.

أقول: إن كُتَّاب الوحي لما كان ذلك شأن بيئتهم؛ فقد فاتهم الإتقان الكامل لصنعة الكتابة، التي لم تكن بدورها قد استقامت علمًا واضحًا وليس هذا بنقيصة أو عيب كما قرر ابن خلدون وغيره.

ولما كانت الحالة هذه، فقد جاء الرسم العثماني للقرآن، رسمًا غير مقعَّد، مخالفًا للإملاء وقواعده، ومع التسليم بأن العبرة في نقل القرآن هي بالرواية الفميَّة الشفاهيَّة، لا بالرسم المكتوب، فإن تساؤلات نبطت بشأنه، وخلافات تليدة وطارفة ظهرت في صدد إثبات أو نفي كون الرسم القرآني توقيفًا أو اصطلاحًا. أعني هل كان رسمًا ملزمًا مقدسًا؟ أم كان اجتهاديًّا غير ملزم بحسب مُكنة كُتَّابهِ، في ظل سوء هجائهم ،

---

[٤] -تفسير التحرير والتنوير ١/٧.

حسب تعبير الفراء رحمهُ الله.

والإجابة على هذه التساؤلات جاءت من طرفين من أهل البحث والعلم – ولم تخل الساحة من متطفلين – وخلافهما معتدٌّ به، يحتمل اللَّدد والنقاش، إلا عند من ضاقت به نفسه وعقله ؛ فضاق بالحوار والتباحث. برغم أن النظر والتدقيق يحكمان برجحان الرأي القائل بعدم توقيفية الرسم العثماني، وجواز تغييره لعدم كونه مقدَّسًا، ولا تكأة لمن يقول بخلاف هذا كما سترى بين تضاعيف هذا المسطور.

إذن تجيء هذه الأضابير التي بين يديك سائرة بالبحث في ذلك الصدد، حاملة لما أردتُ قوله وتبيانه لأهل البحث والعلم. لذا فمن دواعي جذَلي وغبطتي أن تُنعم نظرك فيه خالصًا مخلصًا، سائلًا الله انبلاج الحق، وإدراك الصواب، مع اعتذاري على ما يشوب الكتاب من استعجال، وعدم استقصاء، منعنيها انشغالي بواجبات ومقتضيات دراستي الجامعية ولوازمها، ومرهقاتها.(٥)

فإن وجدت أيها المطالع، ما لا يناسب فكرك ورأيك؛ فارجع البصر كرَّتين، ثم قِسْه بمقياس العلم والحق، ثم اعتقده، أو اطَّرحه.

وإن كان لأحد رأي أو نقد، فإن من بواعث سروري أن يبلغنيه،

---

٥ -كتبت هذا الكتاب في مرحلة كوني طالبًا جامعيًّا في السنة الرابعة ١٩٩٥-١٩٩٦م . وقد أبقيت عليه في هاته الطبعة على ما هو محتوى وأسلوبًا، باستثناء تحويرات طفيفة، وزيادات محدودة جدًّا.

سواء شخصيًّا أو بإحدى ذرائع الإبلاغ المتاحة. وأَعِدُه بمكافأته بدعوة خَير، يطاله نفعها في الآخرة على الأقل. **والحمد لله الذي إليه العمل، ومنه الجزاء.**

خالد بن إبراهيم المحجوبي. ١٩٩٥-١٩٩٦





## تمهيد

## أصول الخط العربي وانتقاله

انتقلت الكتابة للعرب واتخذت شكلها المعروف من بعض من جاورهم من شعوب، حتى وصلت للمسلمين بخاصة وكتبتهم إما عن الحيرة أو الأنباط أو الفينيقيين، والآراميين، على خلاف مشهور بين الباحثين والدارسين في هذا المضمار، ولا يعنينا طرقه كثيرًا والخوض بين جنباته، ولا سيما أن أكثر الأقوال فيه، قائمة على رُجُوم بالغيب، وظنون غير جزمية، واحتمالات غير حتمية. مع آراء خيالية هي أقرب إلى الخرافات منها إلى آراء العقلاء، لا سند قويًّا لها من جهة النقل وذلك ما وكَّده ابن العربي بقوله: "كلها روايات ضعيفة، ليس لها أصل يعتمد عليه فيها".[٦]

من ذلكم مثلًا قول بعضهم روايةً عن كعب الأحبار مفادها أن أصل الخط العربي عائد إلى نبي الله آدم قبل موته بثلاث مئة عام،[٧] وقول آخرين: إنه خط توقيفي من عند الله مباشرة لا شأن لأسلاف العرب بإحداثه وتطويره[٨].

وكذا وردت رواية واهية عن ابن عباس مفادها أن نبي الله

---

٦ - أحكام القرآن . ٤/ ٤٢٢.

٧ - انظر ذلك في الفهرست . لابن النديم ص٧ ، أوردها متبرئًا من قول كعب ذاك.

٨ - هو رأي ابن فارس في كتابه (الصاحبي ) ص١٠.



إسماعيل هو من وضع الكتابة العربية، بعد أن تكلم بها(٩). وفي رواية واهية أخرى عن ابن عباس، ورد أنه نسب الخط العربي إلى ثلاثة نفر من بَوْلان-هم فرع عن قبيلة طيء- بالأنبار.

والنفر هم: مرامر بنمرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدَّرَة.[١٠]

لكن بحسبنا أن نذكر طرفًا من الآراء الحائزة نصيبًا من التعقُّل والتمحيص في هذا المقام من كلام ذوي التحرير والتحقيق.

من ذلكم أن **ابن خلدون** يرجِّح أن الخط العربي الكوفي[١١] انبثق من الخط الحميري.(١٢) في حين يميل **أنيس فريحة** إلى أن الخط العربي برمَّته له أواصر واشجة بالخط الآرامي المقتبس عن الخط الفينيقي(١)، وهو ما يؤكده **عماد حاتم**، حيث يقرر أن الآرامية نبطت عنها خطوط

---

[٩] - خرجه الحاكم في المستدرك . ٦٠٢/٢ . برقم ٤٠٢٩. وهي رواية من روايات كتاب العقد الفريد . لابن عبد ربه ٢٣٩/٤. وينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٧٧.

[١٠] - ينظر الفهرست ص٧.

[١١] - الخط العربي له مرحلتان أساسيتان حسب المشهور في هذا الموضوع، الأولى: الخط النبطي، الثانية: الكوفي الممتاز بطابع زخرفي وانفصال الحروف ، ولعله ظهر ق ٧ ميلادي .

[١٢] - ويسميه بعض الباحثين خط المسند ثم تطور إلى الخط النبطي - الذي هو فرع من الآرامية -إلى الأنباط الذين اتسعت مملكتهم ق ١ = ميلادي من شمال الحجاز إلى نواحي دمشق وكانت لهم صلات بالعرب الجنوبيين .

(١) نظريات في اللغة. ص ٩٠. نقلًا عن «أحمد رضا والفكر العاملي» لفائز ترحيني ، ص ٨٢ .





أربعة رئيسية هي: العربي، والسرياني، والعبري، والفارسي(٢).

أما الشيخ **أحمد رضا**، فينحو إلى أن لا خلاف يعتد به من شأنه رد نسبة الخط الكوفي إلى السرياني(٣). وإن كان في واقعه قريبًا من العربي.

وظاهر أن سبب هذا التشابه بين الخط السرياني والعربي هو صدورهما معًا عن مصدر واحد وهو الخط الآرامي، الذي تعود أقدم نصوصه إلى القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، حيث لم يكن مختلفًا عن الكتابة الفينيقية أول الأمر إلى أن حدثت تحويرات وتعديلات على الفينيقي.(١٣)

يقول الباحث د. **غانم قدوري**: "الخط العربي الحجازي، الذي لا نزال نكتب به، مشتق من الخط النبطي، المنحدر من الخط الآرامي الذي كان منتشرًا في بلاد الشام قبل ميلاد المسيح عليه السلام، واللغة السريانية وخطها تَطَوَّرَا عن الآرامية، بعد انتشار المسيحية في بلاد الشام بمدة من الزمن. فالخط السرياني ليس أصلًا للخط العربي، وإنما

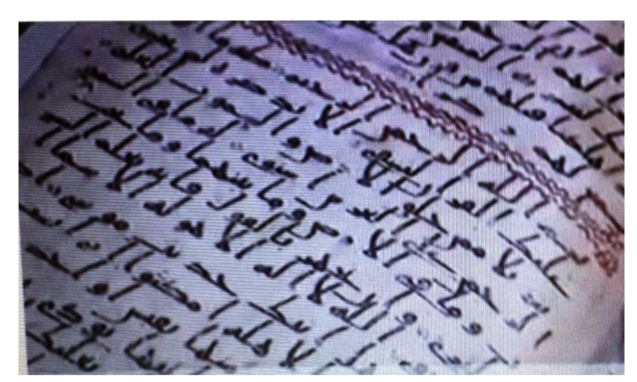
---

(٢) في فقه اللغة وتاريخ الكتابة . عماد حاتم ، ص ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق لفائز ترحيني، ص ٨١ ، ويؤكد د. عبد المنعم عبد الحليم (أستاذ التاريخ القديم والآثار بكلية الآداب بالإسكندرية ) أن «الأبجديات المنتشرة في مختلف مناطق العالم ... ( في ما عدا شرقي آسيا ) ترجع في أصلها البعيد إلى الكتابة المصرية الهير وغليفية». انظر رأيه وحججه في صحيفة أخبار الآداب ، العدد ( ٢٩٦ - ٢٩٧ ) .

١٣ - انظر للتوسع «في فقه اللغة وتاريخ الكتابة» عماد حاتم نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ . ص ٢٣٨.

هما يرجعان إلى أصل واحد ... وأما الخط الذي كَتَبَ به زيد بن ثابت، ومن معه من الصحابة، القرآن الكريم، فهو الخط الحجازي وهو أقدم أنواع الخط العربي، ... وهناك عشرات المصاحف القديمة في المكتبات العالمية بعضها مكتوب بالخط الحجازي، وبعضها بالخط الكوفي، قبل أن يتطور الخط العربي إلى الخطوط اللينة ، مثل النسخ والثلث". (١٤)



(صفحة من أقدم مصحف عثر عليه يرجع إلى ١٣٧٠ سنة. في عهد عثمان)

وقد كان الأنباط قبائل عربية شمال شبه الجزيرة، والبادية الجنوبية بالشام، وتواصلوا وتآثروا مع الآراميين الذين سكنوا بلاد الشام، فأخذوا منهم بعض مظاهر حضارتهم وكان منها وأهمها الخط

---

١٤ - ينظر للتوسع بحثه (مراجعة عدد من النظريات المتعلقة برسم المصحف في ضوء علم الخطوط القديمة) غانم قدوري. بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ١٤٣٤هـالسعودية. جامعة الملك سعود. ص١٦ وما تلاها . وينظر للاستزادة موقع د. غانم قدوري http://www.dr-ghanim.com.

الآرامي.[١٥]

**(صورة لنقش نبطي)** يسمى نقش النمَّارة، مؤرخ بما يوافق سنة ٣٢٨م ليس من وكَدي ولا همّي - في هذا المقام -تحقيق تلك النسبات، وتمحيص ذاك العزو، فذاك مما لا مندوحة فيه لنا، ولكوْن دخول الخط شيئًا طارئًا على البيئة العربية وقتها، لم يكن في الطوق أن يشكل في هيئةٍ تامَّة متقنةٍ على مستوى الممارسة والإجادة لا سيما أن عملية استشرائه – أي الخط – في بلاد العرب كانت ضيقة المجال، محدودة النطاق[١].

---

١٥ -للتوسع في هذا الموضوع انظر ص١٦- ١٧

(١) انظر فتوح البلدان . للبلاذري ص ٤٧١ : حيث قال : كان بمكة قبل البعثة بضعة عشر من غير الأميين .





## مدخل

في الزمن الذي شهد تنزلات القرآن المجيد، وعمليات تدوينه البدائية، بجهود كتاب الوحي الكرام، لم يكن هناك من الزمن متَّسعٌ لاختيار الخطِّ والرسم وتجريبه؛ للوفاء بحاجات الكلمات العربية المنطوقة، من حيث تميُّز حروفها، وصحة نطقها فكانت الكتابة الشائعة وقتها، بلا نقط ولا شكل. حتى صار التقارب بين أشكال الحروف وهياكلها الرسمية مدعاةً إلى الالتباس والتحريف، ومظنة للتصحيف، فضلًا عن أن قواعد الإملاء لم تكن قد أصِّلت، ولا سنحت حين ذاك.

وبإلقاء النظر إلى رسم المصحف الشريف -وهذا محور موضوعنا- نلحظ ما فيه من مخالفة لقواعد الإملاء التي يسير على هداها الرسم العربي المعتمد بلغة العرب التي هي لغة القرآن مما اصطلح وتواضع علماءُ اللغة والرسم عليه، ومن ثمَّ انفرد الرسم القرآني بهيئات خاصة لكثرةٍ كاثرة من كلماته الشريفة، وهذا الانفراد يبرُز على صعيد الهيئة البنائية لهيكلية اللفظة.

كل هذا فضلًا عن اختلافات الهيئات الصوتية اللفظية على صعيد

---

وقد سماهم حصرًا أحمد أمين في كتابه : فجر الإسلام ص ١٤٠ ، وليس يوافق صبحي الصالح على هذا الاتجاه في تقليل نسبه غير الأميين ، انظر كتابه «علوم الحديث ومصطلحه» ص ١٤ – ١٥ .

النطق، مما لا ينضوي تحت موضوعنا.

ومن هذا المنطلق وبعد التأكد من هذه المخالفة البنائية لكثير من كلمات القرآن المجيد كما ذكرنا لما قَعَّده وأَصَّلهُ علماء اللغة الرسم؛ جاء تصنيف أضرُب الرسم العربي وتقسيمه ثلاثيًّا فتكوَّن من الرسم العربي شكولٌ ثلاثةٌ هي:

**أولًا - الرسم الإملائي:**

وهو يُطَّرد ويسري في كل ما يخطه العربي ويرسمه من حروف وكلمات في ما هو خارجٌ عن نطاق النص المقدس أي القرآن الكريم، وعن نطاق الكتابة المستخدمة عند العروضيين، في تقطيع أبيات الشعر إلى تفعيلات معلومة تنطوي تحت الستة عشر بحرًا التي اجترحها الخليل الفراهيدي.

وهذا الرسم الإملائي محكوم بقواعد وضوابط معلومةٍ هي ما يعرف بقواعد الإملاء بحيث يعد كل ما خالفها خطأً إملائيًّا.

ومن نافلة القولة الإشارة إلى وجود خلافات فرعية، بين علماء الرسم أنفسهم في بعض تلكم القواعد مما هو معروف في مظانه.

**ثانيًا – الرسم العروضي:**

وهو ضرب من الإملاء العربي ينسحب – فقط- إلى مجال علم العروض وتحديدًا في حالة التقطيع العروضي للأبيات كما ذكرنا آنفًا. وقاعدة هذا الضرب الرسمي من الإملاء العربي في الأساس هي كتابة





كل ما يُنطق، وحذف ما لا ينطق. مثال هذا البيت التالي: [من الوافر]

تأمَّلْ في نباتِ الأرضِ وانظرْ * إلى آثارِ ما صنع المليكُ

ويكتب عروضيا هكذا:

تأممل في/ نبا تلأرْ/ ضِوَنْظرْ * إلى آثا/ر ما صنعل/ مليكُ

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

**ثالثًا – الرسم القرآني:**

وهو ثالث أنواع الإملاء العربي بحسب التقسيم المعتمد والمشهور، وهو لا يسري إلا في القرآن الكريم، وليس له قواعد محدودة ولا أصول مقنَّنة تضبطه، كما لقواعد الإملاء العربي المحدَّدة المؤصَّلة. فنجد مثلًا على عدم سريانه على أصولٍ محدَّدة ولا قواعد ضابطة كلمات مثل: تبارك – باسم – الكتاب – الإنسان. كلها تأتي في بعض المواضع شكل رسميٍّ معين، ثم تتخذ لها في مواطن أخرى شكلًا غير الأوَّل.

قال عبد الله بن درستويه: "خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض"[١٦].

والمخالفات الرسمية الخطية لقواعد الإملاء كثيرة جدًّا من ذلك:

- سأوريكم آياتي. [سورة الأنبياء ٣٧].
- كذب أصحب لئيكة المرسلين. [سورة الشعراء ١٧٦].
- لا أذبحنه. [سورة النمل ٢١].

---

[١٦] - كتاب (الكتّاب) ص١٦.

- إن هذا لهو البلؤا المبين. [سورة الصافات ١٠٠].

والحاصل أن مخالفات الرسم القرآني، للإملاء العربي تتركز في ظواهر أهمها:

١-الحذف: مثل حذف الياء في كلمات مثل: (نبغ) ، (رب)، (يسرِ).

٢-الزيادة: مثل قوله: (والسماء خلقناها بأييد وإنا لموسعون) زيادة الياء في كلمة (أييد)، وقوله: {سأوريكم آياتي} بزيادة الواو.

٣-البدل: من ذلكم أنه قد أبدلت الياء ألِفًا، في تسعة وعشرين موضعًا، والألِف واوًا في ثماني كلمات وردت في مئة واثنين وثمانين موضعًا.كما أبدلت تاء التأنيث المربوطة تاءً مفتوحة في خمس عشرة كلمةً جاءت في خمسة وأربعين موضعًا. وأبدلت السين صادًا في خمس كلمات وردت في تسع وأربعين موضعًا.(١٧)

٤-الوصل لما أصله الفصل: من ذلك (أن لا). وردت مفصولة في عشرة مواضع فقط وموصولة هكذا (ألا) في غيرها.

هنا أسجل عدم قبولي لما ذهب إليه الباحث د. غانم قدوري حين قال بأن القرن الأول الهجري شهد نظامًا كتابيًّا واحدًا، هو الذي اعتمده الناس في كتابة المصاحف.(١٨) ونحن على دراية بأن ذاك الوقت لم يكن قد شهد نظامًا كتابيًّا معينًا، بل هو عهد انصبغ بالصبغة

---

[١٧] -رسم المصحف: إحصاء ودراسة. صالح محمد صالح. ص٢٤٢-٢٤٣.

[١٨] - النظريات المتعلقة برسم المصحف... د. غانم قدوري. ص٢٠ ، ص٢٣.

الأمية، وندرت فيه ممارسة الكتابة، ولم يتح لها بيئة تستوعب أي نظام كتابي، إلا ما شاع بتفاريق، ونطاقة محدودة بين أفراد من العرب ممن أتيح لهم الإلمام بمعرفة الخط والرسم على نحو بدائي غير متطور ولا متشكل؛ بحيث يمتنع تصور وجود ما يستحق تسميته بالنظام الكتابي. في هذا السياق قال ابن خلدون: "فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط... وانظر إلى ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، من حيث رسَمَه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة"[١٩] .

لم تمض هاتيك الملاحظات المميزة للرسم القرآني كطيف خاطرة، بل استرعت انتباه بعض أهل العلم وتفكيرهم، مما كان من شأنه انتشاء آراء واقتراحات لاقى بعضها الرضا و القبولَ، وواجه بعضها الصدَّ والعُدول.

من ذلك قولُ بعضهم بأنَّ هذه اللاقاعدية لما يسمى بالرسم العثماني هي سرٌّ من أسرار القرآن لا ينبغي الاقتراب من ساحة قدسيته، ومن ثم فالأمر توقيفي لا يجوز مغادرته إلى غيره.

وقال آخرون بعدم توقيفية هذا الرسم وجواز كَتْبِه على قواعد

---

[١٩] -مقدمة ابن خلدون ص٤١٩. قد اعترض د. غانم قدوري بأدب على كلام ابن خلدون، واعترض عليه د. صلاح الدين المنجد بقلة أدب في كتابه دراسات في تاريخ الخط العربي . ص٤٤ قال: ذلك جهل منه.



الإملاء وضوابطه؛ كي ما لا يكون مظنة للَّبس بحق من رامَ قراءته، من المسلمين.

وجنح بعضهم إلى إيجاب ذلك والتضحية بذلك الرسم الموروث الذي خطته أيادي كتبة الوحي. وفي هذا الصدد أرى تفصيل هذا الإجمال؛ كي ما تتجلى الصورة لمن يقرؤون، وللحق يطلبون. وسينطوي تفصيل القضية على تقسيم الآراء والمذاهب في هذا المضمار إلى ثنتين من الطوائف:

**الأولى**: طائفة المانعين، المدعين توقيفية الرسم العثماني، وعدم شرعية استبداله.

**والثانية**: طائفة المجيزين، القائلين باصطلاحيته. وجواز أن يستبدل به الرسم الإملائي المقعَّد، المنضبط([٢٠]). فدونك التفصيل وتأمل.

---

[٢٠] -كتبت كثيرات من المصاحف بالرسم القياسي. **نوري حافظ عثمان** المشتهر بقايش زاده ، الذي وُلِدَ في بلدة بُوردُور ، ونُسِبَ إليها ، فقيل: البُوردُوري ، وانتقل بعد إتمامه التعليم الأولي إلى إستانبول لتحصيل العلوم الدينية، وتَعَلَّمَ فن الخط، وأَخَذَ إجازة بخط الثلث والنسخ من الخطاط مصطفى عزت أفندي، وأمضى حياته في كتابة المصاحف، فكَتَبَ مئة وستة مصاحف، وتوفي راكعًا في أثناء صلاة التراويح في الرابع من شهر رمضان سنة ١٣١١هـ، الموافق للحادي عشر من آذار من سنة ١٨٩٤م وكان – رحمه الله تعالى – قد وصل في كتابة المصحف السابع بعد المئة إلى الآية الثانية عشرة من سورة يوسف. ويقول د. قدوري: الوقت الذي ظهر فيه المصحف المنسوب إلى المخللاتي في مصر، الذي يُعَدُّ أول مصحف يُلْتَزَمُ فيه بالرسم العثماني في طباعة المصاحف في العصر الحديث،

ومما يجب التنبيه إليه أنه قد وجد بعض النصارى، وخصوم القرآن في الخلافات الحاصلة في الرسم مطعنًا فقال أحدهم([٢١]): "يحتوي القرآن على أخطاء هجائية كثيرة. كثير من هذه الأخطاء قادم من أقدم النسخ الموجودة حاليا للقرآن التي ترجع إلى أواخر القرن الثامن الميلادي .

يعني هذا أن القرآن ليس محميًا من الأخطاء والتحريف...[يقول الطاعن في القرآن] توجد طبعات متعددة للقرآن حاليا (طبعات هندية وباكستانية وسواحيلية وإيرانية ومصرية وتركية، إلخ). تختلف هذه الطبعات القرآنية عن بعضها في معالجة الأخطاء الهجائية. بعض الطبعات تحذف الحرف الزائد. بينما تسكته طبعات أخرى بعلامة السكون. بعض الطبعات القرآنية تضيف الحرف المفقود. نعطي في ما يلي بعض أمثلة عن الأخطاء الهجائية في القرآن.

تغير تغييرا كبيرا إحدى هذه الأخطاء الهجائية الجدية معنى النص القرآني من إيجابي (نعم) إلى سلبي (لا). ذلك لأنه في كثير من الحالات،

---

فقد طُبِعَ بالمطبعة البهية في القاهرة سنة ١٣٠٨هـ(١٨٩٠م)، وكتبه الخطاط عبد الخالق حقي المعروف بابن الخوجه، مع مقدمة في الرسم والضبط وعدد الآي للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي، واشتهر بمصحف المخللاتي لتوليه الإشراف على طباعته كما جاء في خاتمته، ثم ظهر بعد ذلك المصحف الأميري الذي ظهرت طبعته الأولى سنة ١٣٤٢هـ.

[٢١] -بحث ضمن موقع http://3lotus.com/ar/Islam/Quran-Not-a-Miracle.htm

توجد كلمة "لا" يتبعها حرف "ا" إضافي. كلمة "لا" تعني النفي، بينما حرف "ل" ملحق بأي كلمة يعني التأكيد الإيجابي وهو عكس معنى "لا." نعطي هنا قليل من الأمثلة على هذه المشكلة الجدية: "ولا اذْبَحَنَّهُ" (النمل ٢٧: ٢١)؛ "لاالَى " (العمران ٣: ١٥٨)؛ "لاالَى الْجَحِيمِ" (الصافات ٣٧: ٦٨)؛ "ولأَاوْضَعُواْ" (التوبة ٩: ٤٧)؛ "لا اتَّبَعْنَاكُمْ" (العمران ٣: ١٦٧)؛ "لَأَ انتُمْ" (الحشر ٥٩: ١٣). إزالة حرف "ا" الزائد بعد كلمة "لا" يصحح الخطأ.

٥- تحتوي الطبعة المصرية للقرآن الصادرة في سنة ١٩٢٤ على أكثر من ٩٠٠٠ حرف "ا" الصغير المكتوب فوق الحروف التي يتبعها. حرف "ا " الصغير هو اختراع حديث يُستخدم لتصحيح آلاف الأخطاء في نسخ القرآن القديمة التي لا تستعمل "ا".

٦- يجب تصحيح حرف "ت" المفتوحة إلى حرف "ة" المربوطة في هذه الآيات: العمران ٣: ٦١؛ الأعراف ٧: ٥٦؛ النور ٢٤: ٧ (ينبغي تصحيح الله" إلى "لعنة الله")".

انتهى كلامه، وقد نقلتُه على طوله؛ لأبين مدى تعلق الطاعنين بالخلاف الحاصل بين الرسم العثماني، وبين الرسم الإملائي العربي المقعَّد.

# الفصل الأول
# الرسم العثماني، توقيف، أم اصطلاح؟
## المبحث الأول: مذهب توقيفية الرسم العثماني.
## المبحث الثاني: مذهب اصطلاحية الرسم العثماني

# المبحث الأول
# مذهب توقيفية الرسم العثماني

انتهجت اللجنة المشكلة لاستنساخ القرآن، في عهد الخليفة عثمان، نهجًا معلومًا كان من سماته غير المقصودة، عدم اعتماد قواعد ضابطة لمرسوم المصحف؛ لكون تلك الحقبة لم تشهد بعدُ تشكلًا لقواعد الإملاء العربي؛ فكان أن تم رسم القرآن الكريم وقت استنساخه رسمًا اصطلح على تسميته في ما بعد بالرسم العثماني نسبةً إلى عثمان بن عفان، الذي قام بمهمة الجمع الثاني الذي هو الأمتن والأتقن، مقارنة بالجمع الذي حدث في عهد أبي بكر الصديق[٢٢]. واستقر أمر النص القرآني على ذلك المدوَّن العثماني ما خلا أحد عشر كلمة غيرها الحجاج بن يوسف (ت ٩٥هـ)، ولا ندري ما مسوِّغ تغييره إياها، ولعل الأمر يحتاج تفصيلًا في مكان آخر، هذا إن وضعنا لهذا الخبر أهمية بافتراض صحته، وقد أورده ابن أبي داوود في كتاب المصاحف، منها تغييرات استوعبتها القراءات العشر المتواترة، ومنها ما خرج عنها([٢٣]).

---

[٢٢] -للتفصيل في شأن الجمع والجامعين ينظر: كتاب المصاحف. ابن أبي داوود السجستاني. تقديم: آرثر جفري. ط١. المطبعة الرحمانية.-مصر .١٩٣٦م. ص١٨ وما تلاها ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي. دار الجيل . بيروت ١٩٨٨م ٢٣٠/١ وما تلاها .والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (مع كتاب نقط المصاحف). أبو عمرو الداني. دار الفكر المعاصر. بيروت. ١٩٨٣.

[٢٣] - ص١١٧. من بين تلك الكلمات : لم يتسن=لم يتسنه. شريعة ومنهاجًا=شرعة ومنهاجًا. من ماء غير يسنٍ= غير آسنٍ. وما هو على الغيب بطنين= بضنين. من المخرجين= من المرجومين (سورة الشعراء الآية ١١٦ قصة نوح).

وقد اختلف أهل العلم قديمًا وحديثًا في حكم كتابة القرآن على تلكم الصورة غير القاعدية، إلى غير طائفة حسب التفصيل التالي:

**أولًا – المذهب الأول (التوقيفيون):**

لا يغيب عنا قبل كل شيء توكيد "أن أكثر رسم المصاحف موافق لقواعد الرسم القياسي" ([٢٤]).

يرى التوقيفيون أن الرسم العثماني، رسم توقيفي مقدس؛ لا تجوز مغادرته إلى غيره من طرائق الرسم. وقد أورد أبو عمرو الداني في «المقنع» الإجماع على أن أحدًا لم يخالف مذهب التوقيف هذا [(١)]. وظاهرٌ بطلان دعوى الإجماع هذه فالخلاف في هذا مشهور كما سيأتي.

وفي هذا السياق يقول **الخراز** في منظومة (مورد الظمآن في رسم القرآن) ممثلًا وجهة النظر التوقيفية، داعيًا لالتزام الرسم العثماني وحده:

وبعده جرده الإمام * في مصحف ليقتدي الأنام

ولا يكون بعده اضطراب * وكان فيما قد رأى صواب

---

[٢٤] - دليل الحيران على مورد الظمآن. إبراهيم بن أحمد المارغني . دار الحديث . القاهرة ص٦٣.

(١) قال الداني من غير تدقيق ولا استتباع: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة». انظر كتابه المقنع ص ١٠ .



فقصة اختلافهم شهيرة * كقصة اليمامة العسيرة
فيَنبَغِي لأجل ذا أنْ نَقتفِي * مرسومَ ما أصّلَه في المصْحفِ
ونقْتَدِي بفِعلِه وما رأى * في جَعْلِه لمنْ يَخُطُّ مَلْجَئًا

فكما ترى ظاهرًا أن الخراز لا يجيز مخالفة الرسم العثماني.

وقد اشتهر في مَن منع مخالفة هذا الرسم الموروث الإمام مالك بن أنس حيث روى السخاوي عنه بسنده أنه سُئل أرأيت من استكتب مصحفًا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟

فقال مالك لا أرى ذلك "ولكن يكتب على الكَتْبة الأولى"[1].

وقد حُكِي عن مالك إجازة مخالفة الرسم العثماني في الأجزاء التي تدرَّس للصبيان فحسب.

وهذا أحمد بن حنبل نسب إليه قوله: "تحرم مخالفة خط مصحف عثمان، في واوٍ أو ألفٍ أو ياءٍ أو غير ذلك".

وقد جاء في المحيط البرهاني في فقه الحنفية ما نصه: أنه ينبغي «ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني»[2].

وممن يرى المنع أيضًا الحافظ أبو بكر البيهقي (٤٥٨ هـ) حيث يقول

---

(١) ورواه عنه أشهب كذلك . انظر «المقنع» لأبي عمروالداني ص ٩ ، وعبارته «.. لا إلا على الكتبة الأولى» وحكاه الزركشي في البرهان ٣٧٩/١ .

(٢) انظر رأي ابن حنبل في البرهان للزركشي ٣٧٩/١ .



في شعب الإيمان: «من كتب مصحفًا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئًا»[٣].

ومن الذين منعوا رسم القرآن بغير الرسم العثماني، الشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني (ت ١٣٤٩هـ) في كتابه «دليل الحيران على مورد الظمآن»، حيث يقول: «لا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسمته الصحابة في المصاحف لأنه طعنٌ في مجمع عليه، ولأن الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة»[٤].

وليس يظهر لي من أين للرجل أن يجعل الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة، لأنْ لا وجه لقوله هذا أبدًا، ولا أثارة عليه من علم، كما أن الأمر ليس واردًا فيه الطعن ولا الوخز إنما هي آراء تُزْجى، واجتهادات تساق، والله الأعلم بالصواب.

وهذا الشيخ **عبد العزيز الدباغ** (ت١١٣٢هـ) يؤكد توقيفية الرسم العثماني الموروث، ويحيطه بهالة غرائبية من التقديس كبيرة، ويظهر ذلك في ما رواه عنه تلميذه **أحمد بن المبارك** (ت ١١٥٥هـ) في كتابه «الإبريز» يقول الدباغ: "رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة، وكمال الرفعة، قال ابن المبارك فقلت له: هل رسم الواو في سأوريكم، وأولئك، وأولاء، وأولات، وكالياء في نحو (هديهم)، (ملإيه) و(ملإيهم)،

---

(٣) عن مناهل العرفان . للزرقاني ١/ص٣٧٨ وما يتلوها .

(٤) دليل الحيران على مورد الظمآن. إبراهيم بن أحمد المارغني ص٦٤.

و(بأييكم) هذا كله صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فقال: هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة. فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم".(٢٥)

وقال **الدباغ** -في سياق ادعاءاته الخيالية-أيضًا: "ما للصحابة ولا غيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة... لأسرارٍ لا تهتدي إليها العقول، وهو سرٌّ من الأسرار خص به الله كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجزة فرسمه أيضًا معجز... فكل ذلك لأسرارٍ إلهيةٍ، وأغراض لا تدرك إلا بالفتح الرباني"[٢٦].

وإلى ذلك ربط بعض الباحثين بين مخالفات الرسم القرآني وبين دلالات بيانية مقصودة وراء تلكم المخالفات، وذلك على نحو متكلف، أقرب إلى التخاريف، على النحو الذي ساقه يوسف مرعشلي(٢٧).

ولا يخفى على ذي حجرٍ عند النظر في أقوال أرباب هذا الرأي

---

[٢٥] -كتاب (الإبريز في كلام العارف بالله سيدي عبد العزيز) لأحمد بن المبارك. تصحيح عاصم الكيالي. دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٢٧هـ. ص١١٦ وما بعدها.

[٢٦] - المصدر السابق ١١٦-١٢٠.

[٢٧] - انظر كتابه علوم القرآن الكريم. دار المعرفة . بيروت. ط٢-٢٠١٧، ص ٣٠٩ وما سبقها .



ومذهبهم فيه، أنه ليس بمذهب ذي أسس من الأدلة تعضده، وليس في كلام أصحابه حجة تدعم منعهم لكتابة القرآن بغير الرسم العثماني، ولا سيما كلام الشيخ الدباغ – رحمه الله – الذي ليس فيه أثارة من فقه، ولا ريح من التحقيق العلمي، بل هو أقرب لكلام أرباب الروحانيات، والمواجيد، ممن لا يعبؤون بالحجج والبراهين، وإنما يرون أن الشريعة محوطة بأسوار عالية، وأسرار باطنة، غير الظاهرة للمكلفين. مما لا يصح أن يكون في إسلامنا الحنيف إسلام المحجة البيضاء.

أقول لم يكن الشيخ الدباغ – رحمه الله – علميًّا ولا واقعيًّا. وإلا فكيف يدعي ويقرر أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر برسم القرآن بهذه الهيئة التي في المصحف العثماني، فليس ثمة دليل معتمد، ولا حجة من شأنها أن تعضد ما قاله الشيخ الدباغ وغيره ممن نَحا تلقاء ما قرره[١].

والفيصل هنا أن نتفق على أن كل قول بلا دليل، هو محض قول عليل. ولا يصح التشاغل بالرد عليه ولا سلخ الوقت في تفنيده.

فليس لبشر أن يمنع ويحرم، أو يبيح ويحلل في دين الله وشرعه إلا أن يكون مرفقًا بحجة معتبرة، أو مستندًا إلى برهانٍ قويم من كتاب الله، أو ما صح من أحاديث سيدي رسول الله، والمانع –كما هو ثابت

(١) يقول الشيخ صبحي الصالح في «مباحث في علوم القرآن» ص ٢٧٧ . «فما صح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

في علم الأصول-هو حكم شرعي وضعي، بحسب التقسيم الأصولي للحكم الشرعي. فليس من صلاحية البشر إصداره ، ولا ادعاؤه .

وفي هذا المقام يقول القاضي أبو بكر الباقلاني (٤٠٣ هـ) في كلام دقيق، نفيس: "كل من أدعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص، وجب عليه أن يقيم الحجَّة على دعواه، فإنه ليس في الكتاب، ولا في السنة، ولا في الإجماع ما يدل على ذلك"[٢٨].

**تبريرات واهية:**

وضع البعض تعليلات واهية لتبرير المخالفات الرسمية فقالوا مثلًا زيدت الواو في سأوريكم، لأجل الدلالة على الحرمة الأصلية للهمز، وزيدت الياء في (إيتاءي)كذلك، وقيل للدلالة علي معان خفية مثل (يدع ـ ويمح ـ سندع الزبانية؛ بغير واو دلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته).

(أو لا أذبحنه) سورة النمل. قيل فيه دلالة أن سليمان- عليه السلام- لم يرد ذبح الهدهد. ويذكر بعض هؤلاء أن زيادة الياء في كلمة (أيد)، في آية: {والسمَّاء بَنَيناها بأييْد} "فيها إيماءة لقوة الله الخارقة في بناء السماء"[٢٩] . ويرتب من يرى هذا الرأي، كلامه على قاعدة : الزيادة

---

[٢٨] -كتاب الانتصار . للقاضي الباقلاني . نقلًا عن مورد الظمآن في علوم القرآن. صابر حسن.محمد. الدار السلفية . الهند. ط١. ١٩٨٤م ص١٧٠

[٢٩] - انظر أمثلة على هذا عند محمد الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان...) ٣٨٦/١ .

في المبني تدل على زيادة المعنى. إن القرآن المجيد ليس في حاجة لمثل هذا الإشطاط، والتعسف، والتكلف، لأنه بعظمته، وبإعجازه أغنى عن كل محاولة من هذا النوع. بل إن التكلف لمثل هذا يسيء إلى القرآن.

إنه مسعى يشابه جهد من أجهد نفسه؛ ليقنع الناس بأن الشمس أقوى إضاءة من القمر.

وقد غالى بعض الباحثين والمشائخ في عصرنا، وقبل عصرنا؛ فادعوا تخرصات وتخيلات، بنوا عليها قولهم بوجود إعجاز قرآني في الرسم العثماني، وكلنا نعلم أن هذا الرسم هو عمل وجهد بشري، لا يجوز أن نسبغ عليه مسوح القدسية ولا دعاوى الإعجاز، فالإعجاز من مقدورات الله وحده، في آياته القرآنية، وآياته الكونية.

# المبحث الثالث
# مذهب اصطلاحية الرسم القرآني

في مقابل المذهب السابق نجد ثلة من العلماء القدماء والحُدثاء، يرون أن رسم المصحف اصطلاحي تواضعي، غير توقيفي.

وبناء على هذا النظر فإنهم لا يرون حرجًا ولا مانعًا من شأنه أن يحجر ويمنع مغادرة الرسم العثماني الموروث، إلى الرسم الإملائي المقعد المؤصل. أي **استبدال القاعدي باللاقاعدي.**

وممن تبنى هذا الرأي العلامة ابن خلدون-٨٠٨هـ- الذي يرى أن كَتَبة الوحي من الصحابة الذين سطروا المصحف بخطوطهم لم يكونوا يتقنون ما تقتضيه رسوم صناعة الخط عند أهلها، فلم تكن خطوطهم محكمة الإجادة[١].

ومن ثَمَّ فالرسم ليس توقيفيًّا وليس بمقدس حسب ابن خلدون.

ويورد القاضي أبو بكر الباقلاني كلامًا علميًّا حسنًا في هذا الموضوع، في كتابه «الانتصار»، سأورده رغم طوله؛ لنفاسته، حيث قال: "وأما الكتابة فلم يفرض فيها الله على الأمة شيئًا، إذ لم يأخذ على كُتَّاب القرآن وخُطاط المصاحف رسمًا بعينه، أوجبه عليهم وترك ما عداه. إذن وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب، ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا وجه

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٣٧٨ . فصل: في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية. ويذكر ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ٦١٥/١ . إن كتاب النبي كانوا زهاء الأربعين وقد سماهم كلهم.

مخصوص، وحد محدود، لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهًا معينًا، ولا نهى أحدًا عن كتابته. ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ... [ و ] جاز أن يكتب بالحروف الكوفية، والخط الأول. وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن تكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف [ومازال الكلام للباقلاني] بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك. وإن كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة، وكان الناس قد أجازوا ذلك، وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته، وما هو أسهل وأشهر وأولى، من غير تأثيم ولا تناكر، علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والآذان. والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، فكل رسم دالٍّ على الكلمة، مفيدٍ لوجه قُرَّائها تجب صحته وتصويب الكتابة به على أي صورة كانت. وبالجملة فكل من ادَّعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة

على دعواه، وأنَّى له ذلك»[١].

ويورد **ابن أبي داوود** جملة من مخالفات الهجاء في الرسم القرآني ولا يزعم لها تقديسًا وفي تعليقه في كلمة «الموءودة» التي رسمت بواو واحدة يقول: «كان ينبغي لهم أن يكتبوها بواوين»[٢].

وإذا عرجنا على أهل العربية وإعرابها، المختصين، نجد ممن يظاهر ويقوي جواز الحَيْدُوْدة عن الرسم الموروث، **أبو زكريا يحي الفراء** ، من مدرسة الكوفة الذي يرى أن مردَّ هذا الاختلاف في هجاء ورسم المصحف العثماني، وسبب لا قاعديته على مستوى الرسم، كل هذا مرجعه عدم إتقان الكتَبَةِ الأولين – جزاهم الله خيرًا – وسوء هجائهم، يقول **الفراء** مقرِّرًا هذا: "ألا ترى أنهم كتبوا {فما تغن النذر}[*] بدون ياء. {وما تغني الآيات والنذر}[**] بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين»[٢].

وإلى عدم إتقان الصحابة -رضي الله عنهم-الإملاء والهجاء أشار **ابن قتيبة** في كتابه: (تأويل مختلف الحديث) فقال في تعليل إذن النبي

---

(١) كتاب الانتصار للباقلاني. نقلًا عن مناهل العرفان... للزرقاني ٣٨٠/١ – ٣٨١.

(٢) أبو بكر ابن أبي داوود . كتاب المصاحف . ص ١٤٨.

(*) سورة القمر . آية (٥).

(**) سورة يونس . آية (١٠١) .

(٢) معاني القرآن . للفراء ٤٣٩/١ . وانظر نحو هذا في إعجاز القرآن للرافعي ص ٤٢ .



لابن عمرو بكتابه الحديث: "كان غيره من الصحابة أميين، لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان. وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي"[٣٠].

وممن يعضِّد هذا المذهب، الإمام **عز الدين بن عبد السلام** ، الذي لا يكتفي بردِّ قول من قال بتوقيفية الرسم العثماني، بل يوجب كتابة القرآن، بما يكون في طوق العامة تعاطيه بلا عسر، وفهمه بلا نصب، ولكي لا يقع بعض العوام والجهال في ما يؤدي لتحريف فيه أو تغيير مخلٍّ حين قراءته، ومن هنا قال ابن عبد السلام: "لا تجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الأول باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى درس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين"[٣١]

ولا نعدم في الدارسين الحُدَثاء من ينحو هذا النحو الموضوعي تلقاء هذه القضية، ومن هؤلاء الدكتور **مصطفى علم الدين** في كتابه (المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين)[*].

ويرى هذا الرأي كذلك الشيخ الدكتور **صبحي الصالح** – رحمه الله –

---

[٣٠] - تأويل مختلف الحديث .ص ٣٦٠ . نقلاً عن علوم الحديث ومصطلحه. لصبحي الصالح هامش ص ٢٢.

[٣١] - انظر ذلك نقلًا عن : البرهان للزركشي ٣٧٩/١ .

(*) انظر ص ١٦٩ .

ففي كتابه: (مباحث في علوم القرآن) يقول عن مذهب من يرى الالتزام بالرسم العثماني: "ولا ريب أن هذا غُلُوٌّ في تقديس الرسم العثماني وتكلف في الفهم ما بعده تكلف؛ فليس من المنطق في شيء أن يكون أمر الرسم توقيفيًّا". [٣٢]

وإلى ذلك أقول وليس ادعاءُ توقيفيتِهِ من النقل الصحيح شيئًا.

وفي هذا الإطار دعا الشيخ **موسى لاشين**، إلى فتح المجال لطباعة مصاحف على رسم الإملاء الحديث، مع الإبقاء على طبع الرسم العثماني ليحفظ رسمه المأثور.[٣٣]

ويرى في هذا المقام الدكتور **محمد رجب البيومي**([٣٤]) أن الضرورة ملحة لكتابة القرآن بالإملاء المعروف الآن؛ تيسيرًا على الناس وصونًا للقرآن الكريم من عبث الألسن.

ونحو ذلك مذهب الشيخ محمد أبو شهبة([٣٥]).

وفي شرحه للشاطبية في الرسم يُقسِّم الشيخ **موسى جار الله رستو** الرسم القرآني لضربين، **الأول**: رسم الاحتمال: كالحذف في {ملك يوم الدين} "الذي يحتمل قراءة القصر والمد، وهذا النوع من كل ما يمكن

---

[٣٢] - نفسه ص ٢٢٧ .

[٣٣] - انظر كتاب «اللآلي الحسان في علوم القرآن» ص ٨٦ وما قبلها .

[٣٤] - انظر سبيل الهدى . للسائح حسين ص ٤٥ .

[٣٥] - انظر كتابه المدخل لدراسة القرآن الكريم. ص٥٥



فيه اختلاف القراءة يجب اتِّباع رسم المصحف فيه، ويجب أن يرسم كما في الرسم العثماني ليبقى الرسم محتملًا لكل ما ثبت من التلاوة.

**الثاني**: **رسم الاصطلاح**: الذي ليس له وجه علمي، ولا مبرر ظاهر فهذا لا يجب اتباعه(١).

إن موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالًا فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعًا نحو (السموات -والصلوة- والزكوة -والربو) وكلمة (جيء) في الموضعين، حيث كُتبت وجيء، بألف بعد الجيم في بعض المصاحف. وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقًا ويوافقه بعضها تقديرا نحو (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفًا كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديرًا كما كتب (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصارًا. وكذلك (النشأة) حيث كتبت بالألف وافقت قراءة المد تحقيقًا ووافقت قراءة القصر تقديرًا، إذ يحتمل أن تكون الألف صورة الهمزة على غير القياس. كما كتب (موئلا) وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقًا نحو (أنصار الله ، ونادته الملائكة، ويغفر لكم، ويعملون ، وهيت لك)(٣٦).

---

(١) المصدر نفسه . ص ٥٣ .

٣٦ - للتوسع ينظر النشر في القراءات العشر،لا بن الجزري.

# الفصل الثاني

# المحاولات العملية للتغيير

## المبحث الأول: بدايات التغيير

## المبحث الثاني: محاولات حديثة

## المبحث الثالث: التصنيف في الرسم القرآني

# المبحث الأول
# بدايات التغيير

إن الدعوة إلى تغيير الرسم العثماني، وأن يستبدل به الرسم الإملائي المقعَّد المنضبط، ليست بدعًا من القول مبدعًا، ولا رأيا فطيرًا مدعًى، إنما هو رأي تليد أثيل، ومن آيات هذا الكلام ما يورده ابن أبي داوود في كتابه «المصاحف»(*)، حيث أورد ورود باكورة التصويبات الرسمية للرسم القرآني، من طرف **عبيد الله بن زياد (٦٧ ه)** الذي أمر رجلًا بتغيير رسم كلمتي «قالت» و«كانت» اللتين كانتا بلا ألف هكذا «قَلت» و«كَنت» مما كان من أمره إحداث لبس في القراءة.

وكذا يورد ابن أبي داوود في كتابه (المصاحف)، قيام الحجاج (٩٥ ه) بإصلاحات على مستوى الرسم القرآني، في أحد عشر موضوعًا من القرآن وقد ذكرها في كتابه كلها [١].

وقد ذكر الداني-في كتابه المقنع - أنه رأى بعض المصاحف تخالف في رسم بعض الكلمات مصاحف أخرى مما الشأن فيه الالتزام بالرسم العثماني، ذلك حين تكلم عن حذف الألف في مثل (لأملئن=

---

(*) نشره المستشرق آرثر جيفري Arther Jeffry في طبعة أولى سنة ١٩٣٦. عن مكتبه الخانجي بمصر.

(١)كتاب المصاحف. ابن أبي داوود السجستاني. تقديم: آرثر جفري. ط١. المطبعة الرحمانية. - مصر .١٩٣٦م. ص١١٧ وما تلاها وينظر للتوسع: (مباحث في علوم القرآن) لصبحي الصالح ص ٩١. و(الوحي: من التنزيل إلى التدوين) حمادي المسعودي. دار سحر للنشر. القيروان ط١. ٢٠٠٥. ص ٨٧ وما تلاها.



لأملأن. هل امتلئت= هل امتلأت)، فذكر أنه رآها مثبتة الألف في بعض المصاحف. فضلًا عن هذا، تنضاف إلى سلسلة بوادر التعديلات التي أجريت على بنية الرسم العثماني، ما ثبت بلا خلاف من أن النقط ألحقت برسم القرآن، وحُلِّيت كلماته بها في حقبة من الزمن متأخرة عن كتابته، وغبّ جمعه بزمن مديد(*).

هذه الإضافة بلا مراء هي عملٌ حادثٌ متطرّئ على ما خطته أيادي كتاب الوحي، الذين كتبوه خلوًا من النقط.

وقمِنٌ بالذكر -في هذا المقام- أن بعض العلماء قديمًا نقل عنه كراهة عملية النقط هذه، وفي هذا جمود وتحفُّظ مبالغ فيه، ولا وجه له، ولا خير منه.

هذا الإمام مالك بن أنس – رضي الله عنه – (١٧٩ هـ) يروى عنه منع نقط أمهات المصاحف بالذات، من دون التي هي للتعلم. ونحو هذا ما روى عن النخعي، وابن سيرين، وقبلهما عبد الله بن مسعود من قوله: "جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء".

هذا لو قلنا إن النقط مما يعده الناس خلطًا طارئًا على خط

---

(**) لم يتفق الدارسون على تحديد أول من ينسب إليه نقط الحروف، غير أن الأكثر يرجح كفة أبي الأسود الدؤلي وبهذا جزم المبرد وغيره. وكذا يتنازع الأسبقية في هذا العمل نصر بن =عاصم الليثي (٨٩ هـ) ويضيف السيوطي إلى القائمة الحسن البصري – انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٢.

المصحف. وقد حمل أبو عبد الله حسين الحليمي (٤٠٣ هـ) هذا النهي على كتابة ورسم الأعشار وأسماء السور وعدد آياتها. والأرجح أن مراد ابن مسعود ألا يخلط القرآن بكلام من غير كلام الله، كالأحاديث النبوية، أو التوضيحات التفسيرية التي وردت عن بعض الصحابة. كما كره بعضهم تشكيله.[٣٧]

وروى النووي في كتابه «التبيان» القول بالكراهة عن الشعبي والنخعي، في حين يجيز ويستحب النووي نقطة، كما يُحكى عن الحسن وابن سيرين قولهما: "لا بأس بنقط المصحف".[٣٨].

وليس يخفى على من علم القراءات وجود تخالفات في ما بين بينها على نحو جلي على مستوى الحروف، مما يُوَكِّد أن ما كُتب في عهد عثمان لم يكن موحَّدًا على صورة متطابقة تمامًا، بل توزعت القراءات القرآنية بين المصاحف العثمانية، لذلك اشترط العلماء لقبول القراءة شروطًا، منها: أن توافق الرسم العثماني. والمراد بموافقة الرسم

---

٣٧ - كان الشكل في الصدر الأول نقطا فالفتحة نقطة على أول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو أكثر وأوضح.

٣٨ - كتاب المصاحف لابن أبي داوود. وهو في سنن سعيد بن أبي منصور بسنده، والخبر عند البيهقي في شعب الإيمان٥/ ٥٩٥بلفظ "لا بأس بها".

العثماني([٣٩])، موافقة أحد المصاحف ولو لم يثبت في غيرها. من ذلكم مثلًا قراءة **ابن عامر** (قالوا اتخذ الله ولدًا) في البقرة بغير واو. (وبالزبر وبالكتاب المنير) بزيادة الباء في الاسمين. ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. وكقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار) في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (مِن) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي. وكذلك (فإن الله هو الغني الحميد) في سورة الحديد بحذف هو وكذا (سارعوا) بحذف الواو.

وكذا (منهما منقلبًا) بالتثنية في الكهف. إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن. اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم.

فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

وفي دراسة إحصائية أورد أحد الباحثين أن عدد الألفات الناقصة من الرسم العثماني، في رواية حفص بلغت خمسة آلاف وتسعمئة وخمسة وتسعين٥٩٩٥.

وأن عـــددها في روايـــة قـــالون أربعـــة آلاف وأربعمئـــة وسبعة عشر ٤٤١٧.

---

[٣٩] -ينظر توضيح ذلك بمثالاته في النشر في القراءات العشر، لابن الجزري. تصحيح ومراجعة: علي محمد الصباغ. دار الفكر للطباعة.



كما أن جملة ما نقص من الياءات في رواية قالون ثلاث مئة وثلاثون ياءً ٣٣٠، وفي رواية حفص ثلاث مئة وخمس وأربعون ٣٤٥.

كذلك عدد ما نقص من الواوات في الرسم العثماني في الروايتين كليهما خمسة وعشرون واوًا، ومن اللامات ثمانون، ومن النونات عشرون نونًا. كما زيدت الألف في ثمانية وتسعين موضعًا عند قالون، ونقصت عنها في حفص بموضع واحد، وزيدت الباء في أحد عشر موضعًا في الروايتين، والواو عند قالون زيدت في أربع مواضع، وعند حفص في موضعين. كما أبدلت الياء أَلِفًا، في تسعة وعشرين موضعًا، والألف واوًا في ثماني كلمات وردت في مئة واثنين وثمانين موضعًا.

كما أبدلت تاء التأنيث المربوطة تاءً مفتوحة في خمس عشرة كلمة جاءت في خمسة وأربعين موضعًا. وأبدلت السين صادًا في خمس كلمات وردت في تسع وأربعين موضعًا.[٤٠]

---

[٤٠] -رسم المصحف : إحصاء ودراسة. صالح محمد صالح. ص٢٤٢-٢٤٣.



# المبحث الثاني
# محاولات حديثة





يكثر في الكتب الحديثة، سواء البحثية الحرة منها، أو الأكاديمية الدراسية، كتابة الآيات القرآنية من دون التزام بالرسم العثماني. وفي هذا إقرار كثير من الباحثين وأهل العلم بعدم قدسيته وتوقيفيته.

وقد ظهرت محاولتان شهيرتان للتيسير بالكتابة بالإملاء المعتاد للمتن القرآني نفسه، حين طبع الجزء الثلاثون منه لمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية أواسط القرن العشرين، وخوفًا من مصادمة التيار المحافظ (على الجمود) وضعت فتوى الإمام مالك بجواز التيسير على الصبيان، في هذه الطبعة.

كما ظهر في (المصحف المفسر الميسَّر) الذي طبعته إذاعة القرآن الكريم بليبيا، حيث كتبت الكلمات القرآنية المخالفة للإملاء، بالرسم الإملائي في مربعات أسفل كل صفحة في طبعة خاصة بالإذاعة بمطابع الشروق سنة (١٩٨١).

وقد حاول الخديوي عباس كتابة المصحف إملائيًّا، فعورض من جانب (حفني ناصف)، فتراجع عن عزمه وعهد إلى حفني ناصف، وأحمد الإسكندري، ومصطفى العناني بطباعته بالرسم العثماني فطبع سنة (١٩٢٣)[(١)].كما أصدرت بعض المؤسسات الإعلامية نسخة إلكترونية متاحة على الإنترنت للقرآن كاملًا بالرسم الإملائي(*).

---

(١) صبحي الصالح «مباحث في علوم القرآن».

* -انظر موقع مركز الإشعاع الإسلامي. www.islam4u.com

# المبحث الثالث

# التصنيف في علم الرسم القرآني

اهتم بعض العلماء، والمهتمين بالقرآن، بعملية التصنيف في مجال الخط العثماني وخصائصه. فكتبوا في ذلك دراسات وبحوثًا استقرائية ووصفية، وتقعيدية تلقاء الرسم العثماني وخصائصه ومخالفاته لمألوف الرسم الإملائي.

فحصر بعضهم الكلمات التي خالف نُطقُها رسمَها، مثلما فعل أبو عمرو الداني صاحب كتاب المقنع، وكذا أبو العباس المراكشي في كتابه «الدليل في رسوم خط التنزيل».

كذلك اشتهرت منظومات توضيحية تيسيرية في هذا المجال نظمها أصحابها بالخصوص، من ذلك ما نظمه الشيخ أحمد حمادي الهنشيري باسم «تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن»، وقد حوت سبعة وتسعين بيتًا من الرجز، وذكر منها ما خصه الداني بحذف الإشارة (المخصص) إشارة لأحد القراءات ولو شذت. وهي ستة وثلاثون ومئة كلمة ونظمها عام ١٣٦٦ هـ.

كذلك اجترح الشيخ **علي الجكاني** منظومة لمواضع الألف المحذوف بعد كل حرف هجائي بالترتيب. طبقًا لرسم **عبد الله الخراز**، في سبعة وتسعين ومئة بيت. وسمي منظومته «الجوهر اللطيف في معرفة المحذوف من الأليف»، أي الألف.

وللشيخ **محمد إبراهيم الدنفاسي** كذلك منظومة في الرسم والضبط.

وممن نظم في هذا المجال الشيخ الشاعر **محمد الهادي انديشة**. فله

منظومة في تعيين مدود المخصص في سور القرآن بعنوان «اللؤلؤ المنظوم في رسم المخصص المعلوم»[١].

-وصنف الشيخ **محمد بن أحمد المتولي** نظمًا بعنوان «اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة الرسوم» وتولى شرحها الشيخ محمد خلف الحسيني، وذيَّل شرحه بكتاب «مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن».

-وللشيخ **شكري أحمد حمادي** «التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل» ضمنه فروق **أبي عبد الله الشريشي الخراز**، عن **أبي عمرو الداني** في رسم المحذوف عوض الألف[١].

ولسنا نبتغي الإطالة في هذا المقام لا سيما أن أكثر ما كتب في هذا الإطار، ليس بذي بال، ولا كبير أهمية له، حيث لا يعدو شأنه التنضيد والتنسيق لما سبق إليه الرواد الأولون.

- ومِنْ ما اطلعتُ عليه من أواخر ما كتب في هذا الموضوع وهو مثال لما سبق ذكره، ما سطره الشيخ **محمد عبد السلام التايب المحجوبي** - رحمه الله - في رسالة مختصرة وسَمَها بعنوان «الجوهر المكنون في الثابت والمحذوف على رواية قالون»، وقسمها إلى تسعة وعشرين بابًا.

---

(١) نشرت مع ديوانه المسمى ينبوع الجمال. نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع . طربلس.ص٢١١

(١) نشرتها جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا.

وفيها بيَّن المواضع التي يعتورها الحذف أو الإثبات لما مُدَّ بالألف، ثم أردف ذلكم بذكر الأوزان التي رسمت بإثبات الألف عند أبي عمرو الداني. وهي سبعة، وما خصه الداني بالحذف، وهما وزنان(*).

ومع كرِّ سَنَهَاتِ الزمنِ تتكاثر المكتوبات في هذا المجال سواء في البحوث الحرة، أو الآكاديمية التي يستسيغ أصحابها الخوض في رحاب القرآن المجيد.

(*) فِعْلان – فاعل . فعَّال – فِعال – مفعال . والآخران : فعَّالون – فَعّالين .

## القافلة

هنا تنتهي هذه الجولة العَجْلَى مع الرسم القرآني، وآراء العلماء المسلمين، وبحاثهم في مسألة توقيفية الرسم العثماني، ومدى جواز مخالفته وكتابته بالرسم الإملائي الحديث.

ولقد عرضنا في هذا الكتاب أهم تلك الآراء -على جديلة موجزة، وبعرض مقتصد- مشفوعة بالترجيح الذي تبين عند النظر فيها، وقد ظهر لنا من خلال بحثنا هذا أن:

١- ترك التزام الرسم العثماني، أمرٌ جائز لا حرج فيه، لا دليل شرعيًّا على منعه. ولا برهان على كونه مقدسًا ولا توقيفيًّا. وكل من ادَّعى خلاف هذا فقوله عارٍ عن الحجة، وفاقد للدليل.

٢-ما القول بتوقيفيته إلا دعوى عريضة لكنها غير عميقة ولا متينة، لافتقادها مبررات القبول والإقناع حيث لا دليل يعضدها من القرآن، ولا من الحديث، ولا القياس، ولا المصلحة.

إنْ قوامها إلا من عواطف غير علمية، وما قيامها إلا على تخوفات غير واقعية، من طرف أناس لا أشك في صفاء نياتهم، وسلامة مقاصدهم، لكني بالقدر نفسه لا أشك في ضعف رأيهم، ووهن حججهم.

٣- هنا علينا الاتفاق على أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له، والعبرة في نقله ليست بالرسم والخط، إنما بالسماع والمشافهة.



٤- إن المصلحة الأوكد لنص القرآن، ومصلحة عامة المسلمين في أن يكتب حسب قواعد الإملاء العربي المنضبط المقعَّد؛ درءًا لاحتمالات اللبس، والتحريف، والخلط، والخصام. مما ينشأ بكثرة بين قرائه من عامة المسلمين؛ تبعًا لما يجدونه من مخالفات كتابية على مستوى الخط بين النص القرآني، وما تعلموه طوال حياتهم.

وليس من الممكن ولا من الحكمة أن نوجب على كل راغب في قراءة القرآن أن يذهب أولًا لتعلم علم الرسم القرآني، وعلم القراءات، والتجويد؛ كي نضمن منه ألا يخطئ في تلاوته.

ويدخل هذا في عصرنا وسط التكليف بما لا يطاق، أعني حين يوجِّه للعوام غير المتخصصين، بل سيكون مبعثًا من مباعث التنفير عن كتاب الله تعالى الذي يوجب علينا أن نرغِّب الناس فيه، وندعوهم إليه بلا تحجير، ولا تحريج، ولا تجريح. وأن نحقق فيه مقتضى قوله جلَّ وتعالى: {ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكْر}.

أخيرًا هذا جهد بذلته احتسابًا لثواب الله، من دون غيره، فنسأل الله القبول لما عملته، والمباركة لما قلته، وأن يستعملني في كل عمل يعمُّ نفعه طلاب العلم، وأهله، سواء القُرَباء، والبعداء. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

**خالد إبراهيم المحجوبي**

**مدينة صرمان- ليبيا - ١٩٩٦م**





# الملاحق

## ملحق (١)

## من تفارقات الرسم العثماني في المصاحف

لم تتوحَّد الكتابة في كل المصاحف المكتوبة بالرسم العثماني توحُّدًا متطابقًا، تبعًا لاختلافات القراءات. سنذكر هنا مثالات محدودة مما هو بين قراءتي عاصم ، وأبي عمرو بن العلاء.

١. سورة الأعراف الآية ٢٠١ {مسهم طيف من الشيطان} عند أبي عمرو بن العلا. وعند عاصم {طائف}.

٢. سورة الأنفال (١١) {إذ يغشيكم النعاس} عند عاصم. وهي {يغشاكم} عند ابن العلاء.

٣. التوبة آية (١٠٧) {وآخرون مرجئون} وعند عاصم {مرجون}.

٤. يونس آية (٤٩) {جآ أجلهم} عند ابن العلاء. وهي عند عاصم {جاء أجلهم}.

٥. يونس آية (٨١) {ماجئتم به ءالسحر} وعند عاصم {به السحر}.

٦. هود آية (٧٠). {ورا إسحاق يعقوب} {وراء إسحاق}.

٧. العنكبوت آية (١٩) عند أبي عمرو {النشاءة} وهي عند عاصم {النشأة}.

٨. الحجرات آية (١٤) {لايلتكم من أعمالكم} {لايئلتكم} عند أبي عمرو.





من الزيادات الرسومية المعتمدة في المصحف، مما ليس في المصحف العثماني الأصلي (حسب رواية حفص عن عاصم).

١.البقرة – الآية : ٧٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦.

٢. آل عمران – الآية : ٢٠ ، ٢١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠.

## ملحق (٢)

## أهم ما كتب عن الرسم القرآني وأشهره

- أثر اختلافات القراءات القرآنية في الرسم العثماني. لعبد الرحمان يوسف الجمل. كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية . غزة.
- إرشاد القراء و الكاتبين إلى معرفة رسم كتاب الله المبين، مخطوط، للمخللاتي.
- الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع، لعبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي.
- البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد، لأحمد عزة البغدادي. ١٩٧٥.
- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم و الضبط، للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي.
- رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين. لعبد الحي حسين الفرماوي.
- رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية للدكتور: غانم قدوري.
- رسم المصحف والاحتجاج به من القراءات. لعبد الفتاح شلبي.
- رسم المصحف والكتابة بغر الخط العثماني، لعبد العزيز الخياط.
- شرح منظومة تحفة الفتيان في رسم القرآن، للشيخ محمد المامي اليعقوبي.

- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار المغرب العربي.
- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، لأحمد محمد زيتحار.
- المتحف في رسم المصحف لعبد الكريم إبراهيم عوض صالح.
- مرسوم خط المصحف. لإسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي.
- مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، أرجوزة لمحمد الفاسي الخراز، المتوفي (٧١٨هـ).

## مجْرَد المصادر و المراجع

- البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. ط٢. ١٩٧٢م.
- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم و الضبط، للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ١٩٨١م.
- رسم المصحف: إحصاء ودراسة. لصالح محمد صالح. جمعية الدعوة الإسلامية .طرابلس. ليبيا. ط٢. ٢٠٠١م.
- سبيل الهدى، للسائـح حسين. جمعية الدعوة الإسلامية. طرابلس.
- في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، لعماد حاتم. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط(١)، ١٩٨٢.
- اللآلئ الحسان في علوم القرآن، موسى شاهين.
- كتاب المصاحف. ابن أبي داوود السجستاني. تقديم : آرثر جفري. ط١. المطبعة الرحمانية. -مصر . ١٩٣٦م.
- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالـح. دار العلم للملايين. بيروت. ط١١. ١٩٧٩م.
- معاني القرآن، أبو زكرياء الفراء.
- المقدمة، عبد الرحمان ابن خلدون.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. لأبي عمرو الداني،




تحقيق: محمد دهمان. دار الفكر للطباعة. دمشق.١٩٨٣م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقـاني. مطبعة البابي الحلبي. القاهرة.

# الفهرس الموضوعي


| | |
|---|---|
| تقديم | ١-٢ |
| المقدمة | ٥-١٢ |
| تمهيد: أصول الخط العربي وانتقاله | ١٣-١٧ |
| مدخل | ١٨-٢٥ |
| الفصل الأول: | ٢٦ |
| المبحث الأول: مذهب توقيفية الرسم العثماني. | ٢٧-٣٥ |
| المبحث الثاني: مذهب اصطلاحية الرسم العثماني. | ٣٦-٤٢ |
| الفصل الثاني: | ٤٣ |
| المبحث الأول: بدايات التغيير | ٤٤-٤٩ |
| المبحث الثاني: محاولات حديثة | ٥٠-٥١ |

| | |
|---|---|
| المبحث الثالث: التصنيف في علم الرسم القرآني | ٥٢-٥٥ |
| القافلة | ٥٦-٥٧ |
| الملاحق | ٥٨-٦٢ |
| مجرد المصادر والمراجع | ٦٣-٦٤ |
| الفهرس الموضوعي | ٦٥-٦٦ |




٢١ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز،
المهندسين. القاهرة ـ مصر.